من وقائع الجلسة الختامية لندوة: المناضل محمد علي لقمان .. رائد حركة التنوير في اليمن

المشاركون في الندوة يوجهون برقيات لفخامة الرئيس علي عبدالله صالح وراعي الندوة عبدالعزيز عبدالغني

اختتمت ظهر أمس الأول في القاعة المركزية بمبنى جامعة عدن أعمال ندوة المناضل "محمد علي لقمان.. رائد حركة التنوير في اليمن" وهي الندوة التي نظمتها جامعة عدن وعقدت برعاية الأستاذ عبدالعزيز عبدالغني رئيس مجلس الشورى، وشارك فيها أكثر من ٤٠ باحثاً وأكاديمياً قدموا بحوثهم للندوة في أربعة محاور على مدى ثلاثة أيام.

وفي الجلسة الختامية التي عقدت بحضور الأستاذ د. عبدالوهاب راوح رئيس جامعة عدن وجه المشاركون برقية لفخامة الرئيس علي عبدالله صالح تلاها عن المشاركين الأستاذ د. حسين باسلامة جاء فيها:

عدن/ جلال أحمد سعيد

فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية- حفظه الله-

راعي حرية التفكير والتعبير

في ظل الوحدة اليمنية المباركة التي ينعم بها اليمن وانطلاقاً من المرحلة التي يبني فيها اليمن دولته الحديثة الطامحة إلى آفاق المستقبل المشرق تختتم فعاليات ندوة المناضل محمد علي لقمان المحامي المنعقدة في رحاب جامعة عدن من ١٣-١٥ نوفمبر، هذه الندوة لبنة صحيحة في صرح الوفاء والعرفان والاعتزاز بتلك الشخصيات التي أرهصت بالثورة اليمنية في الوطن اليمني كله وهي التي مهدت للوحدة اليمنية الظافرة، هذا الإنجاز التاريخي العظيم الذي حققتموه باقتدار وما نزال نجني ثماره، وقد شارك في هذه الندوة أكثر من أربعين باحثاً ودارساً أكاديمياً أخضعوا نتاج هذا المفكر الرائد محمد علي لقمان للدرس الأكاديمي والتحليل المنهجي وخلصوا إلى أن هذا المفكر الرائد الذي ظهر في مرحلة مبكرة من تاريخ اليمن الحديث صاحب رسالة إيقاظية ورجل مرحلة إحيائية في تاريخ الوطن، وتتزامن آراؤه الإيقاظية مع أقرانه من التنويريين في معظم أقطار الوطن العربي وها هي ثمار آرائه وآراء نظرائه من التنويريين تتحقق في صورة اليمن الجديد.

ونجدها مناسبة لنعرب لكم عن أسمى آيات التهاني والتبريكات بمناسبة ثقة الشعب بكم بانتخابكم رئيساً للجمهورية عن طريق التنافس الديمقراطي الحر الذي اثار إعجاب المراقبين في الداخل والخارج وتملؤنا الثقة بأن المرحلة القادمة من قيادتكم لشؤون البلاد ستكون مزدهرة وستشهد البلاد تطوراً مستمراً في مختلف الميادين والأصعدة كما عهدناكم دوماً.

إن التعليم العالي والبحث العلمي في اليمن سينال جل اهتمامكم في المرحلة القادمة ودعمكم لما عرف عنكم من احتفاء بالعلم والعلماء وتشجيع إنشاء الجامعات والمعاهد ومراكز الأبحاث العلمية في طول البلاد وعرضها ورعايتكم لها ولمنتسبيها.

إننا بوصفنا باحثين ودارسين ومختصين وحضوراً في هذه الندوة لدينا القناعة الكاملة بأن اليوم أفضل من الأمس والغد سيكون بإذن الله أفضل من اليوم والمستقبل مشرق والوطن مزدهر في ظل قيادتكم الحكيمة.

وفقكم الله لما فيه الخير والسداد

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المشاركون في ندوة المناضل محمد علي لقمان المحامي

رسالة شكر وتقدير

كما وجه آل لقمان رسالة شكر وتقدير لفخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية تلاها عنهم الأخ فاروق لقمان وجاء فيها:

فخامة الرئيس القائد علي عبدالله صالح- حفظه الله-

نيابة عن آل لقمان المحامي وأصالة عن نفسي أود أن أعبر عن خالص شكرنا وأمتنانا لدعمكم الكبير للندوة التي عقدتها جامعة عدن وعبرتم خلال تشرفي بمقابلتكم عن تأييدكم لها واستعدادكم لتقديم الدعم اللازم لها متى ما شاءت، والحمدلله أولاً ولمناخ الحرية الواسع الذي ساد الوطن الحبيب في عهدكم المجيد تم انعقاد الندوة في جامعة عدن بين ١٣-١٥ من نوفمبر ٢٠٠٦م برعاية الأستاذ عبدالعزيز عبدالغني رئيس مجلس الشورى وبإشراف سعادة رئيس الجامعة الدكتور عبدالوهاب راوح والجهود المضنية والمشرفة التي بذلها نائب رئيس الجامعة لشؤون الدراسات العليا والبحث العلمي الأستاذ الدكتور القدير احمد علي الهمداني بالتعاون مع كافة الأساتذة لإنجاح الندوة بإخراجها على هذه الصورة المشرفة.

فلكم جزيل الشكر وعظيم الامتنان والمزيد من ازدهار الحريات في عهدكم الميمون والدعم والتأييد المتواصلين لجامعة عدن وبقية الجامعات اليمنية.

والله يحفظكم ويرعاكم

برقية شكر لعبدالعزيز عبدالغني

كذلك وجه المشاركون برقية شكر وعرفان إلى راعي الندوة الأستاذ عبدالعزيز عبدالغني رئيس مجلس الشورى جاء فيها:

الأخ الفاضل/ عبدالعزيز عبدالغني
رئيس مجلس الشورى المحترم

بكل الاحترام والتقدير لشخصكم الكريم يشرفنا ويثلج صدورنا نحن المشاركين في ندوة المجاهد محمد علي لقمان رائد حركة التنوير في اليمن رعايتكم الكريمة لهذه الندوة واهتمامكم الدائم من خلال المتابعات منذ لحظة معرفتكم بنية جامعة عدن في إقامة ندوة المجاهد محمد علي لقمان لتعيد الاعتبار لهذه القامة الوطنية والتنويرية التي خدمت الوطن متجاوزة حواجز التشطير وكانت ذات رؤية وحدوية قبل الوحدة.

إن كلمة الصدق والوفاء لجيل الرواد من المناضلين والمجاهدين والإصلاحيين الاجتماعيين والتربويين التي ألقيت من قبلكم في جلسة الافتتاح حملت لكل الحضور ومنهم أرحام المتحفي به محمد علي لقمان إصرار القيادة السياسية في البلاد وعلى رأسهم فخامة الأخ علي عبدالله صالح على إعادة كتابة التاريخ ورد الاعتبار للرواد والمناضلين من الوطن كله.

هذه الكتابة يجب أن تستوعب موسوعية هذا الرجل ونضاله ضد الاستعمار الأجنبي والاستبداد المحلي والتخلف في الوطن وإسهامه مع جيل الرواد العرب من التنويريين والإصلاحيين الذين دعوا إلى أن تتجاوز الاختلاف في الرؤى الفكرية وأن ساحة الحوار يجب أن تستوعب الجميع تحت مظلة الوطن وخدمته.

إن جامعة عدن ستظل وفية وحريصة على ترجمة ما حملته كلمتكم وتعمل جاهدة للقيام بالأدوار التي يتوجب القيام بها خدمة لمصلحة الأمة وبناء جيل وحدوي مشبع بأفكار الرواد الأوائل من المفكرين والمبدعين والمجاهدين والمناضلين لبناء يمن حر سعيد متقدم يستطيع الاندماج مع الحضارة العالمية ويؤثر ويتأثر بها لكنه يظل محافظاً على هويته العربية الإسلامية هذه الهوية التي كانت هاجس المجاهدين الأوائل وعلى رأسهم محمد علي لقمان.

إن المشاركين وأسرة المجاهد محمد علي لقمان يرفعون التحية لشخصكم ومن خلالكم لفخامة الأخ علي عبدالله صالح ويجددون الولاء والعهد باستمرار على أن يكونوا أوفياء أمام تراث الرواد من المبدعين اليمنيين خدمة للوطن والجيل الجديد من أبنائه.

خالص الاحترام والتقدير

برقية تقدير لوزير التعليم العالي

كما وجه المشاركون برقية تقدير للأستاذ د. صالح باصرة وزير التعليم العالي جاء فيها:

الأخ أ.د. صالح علي باصرة
وزير التعليم العالي والبحث العلمي المحترم

يسعدنا نحن المشاركين في ندوة المجاهد محمد علي لقمان رائد حركة التنوير في اليمن أن ننقل إليكم خالص تقديرنا لاهتمامكم ورعايتكم وحرصكم على المشاركة والتي تمثلت بالكلمة القيمة التي أكدت معاني اساسية في طريق بحث واقعنا اليمني بصدق ومسؤولية متجاوزين الرؤى الفكرية والحزبية الضيقة التي كانت سبباً في تغييب دور أعلام الفكر والتنوير والريادة في اليمن وعلى رأسهم المحتضى به المجاهد محمد علي لقمان.

إن كلمتكم قد وضعت خطوطاً عريضة لرؤية الدولة برئاسة فخامة الأخ علي عبدالله صالح وتعاملها مع قضية الوطن مناضليه ومفكريه باهتمام واحترام كبيرين مهما اختلفت الرؤى السياسية.

والجامعة ممثلة بقيادتها وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور عبدالوهاب راوح تجسد يومياً ومن خلال أنشطتها كافة دور الجامعة في إعادة دراسة تراثنا الفكري والتنويري والأدبي بصورة حقيقية دون مبالغة أو انقاص أو تشويه أو تجميل للأحداث باعتبارها صرحاً علمياً وحدوياً يخدم القضية الوطنية ويحافظ على النسيج الاجتماعي.

شاكرين اهتمامكم الكبير وحرصكم الدائم على مواصلة رسالة التعليم العالي ودوره في التنمية الاجتماعية.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

مرافىء

حسن عطا .. الأستاذ في زمن التلاميذ

لزمن طويل القى " القمندان" بظلالة القوية على الأغنية اللحجية وعلى العديد من الملحنين والفنانين الغنائيين في لحج. ولا شيء يشير إلى أن ذلك التأثير سيزول في المدى المنظور.

وقلة من الفنانين حاولت الخروج بوعي أو بدونه على مدرسة القمندان ، وتأسيس مكانة فنية لها بعيداً عن تأثيراتها الطاغية .

ومن هؤلاء الفنان القدير حسن عطا.

ينتمي حسن عطا إلى الجيل الذي برز على الساحة الغنائية في نهاية الخمسينيات من القرن العشرين المنصرم. وأظهر منذ البداية تميزه سواء بالحانه، أو بادائه ، أو بصوته بانه نمط جديد مختلف عما هو سائد من الألحان والأصوات التي كان أغلبها يدور في فلك القمندان.

وفي تلك الفترة، وحتى بعدها ، كان أكثر الفنانين الذين يظهرون في لحج يخرجون من (معطف) القمندان ومدرسته في التلحين والغناء بحكم تأثيرها القوي الذي أشرنا اليه. أو يتكئ في أنتاجه على مخزون الغناء اليمني بلونه اللحجي الذي قام القمندان بتطويره.

محمد عمر بحاح

كان القمندان كشاعر يكتب عن الحب ، والأرض ، والطبيعة ، ويستمد الحانه من ذلك المعين الذي لا ينضب لفن الغناء اللحجي، الزراعة والبساتين ، ومن الموروث الغنائي الشعبي بايقاعاته الراقصة " الشرحبة" وشجاه الذي يحمل رائحة الأرض، وعبق الاشجار ، وشذى الازهار ، الفل والكادي ، والكثير من النباتات والفواكه التي زرعها في الارض التي احبها قبل أن يخلدها في اشعاره والحانه واغانيه، لهذا وجدت صداها وأثرها وخلودها لدى الناس الذين احبوها، ووجدوا فيها شيئاً منهم ، لصيقاً بهم وبحياتهم ، وخلجات قلوبهم.

ومثلما خلد القمندان الأغنية اللحجية ، فانه خلد بها أيضاً .

واليوم تذكر مقرونة به في أغلب الأحوال . ويمكن القول ان كثيراً ممن أتوا بعده نبتوا في تربة القمندان . وما زال كثيرون من الفنانين حتى اليوم يعيشون على انتاجه ، ويدخلون باب الشهرة من (كوة) هذا الفنان العبقري.

تتميز الأغنية اللحجية بطراز فريد من الهندسة الموسيقية غير المعقدة والمريحة . وقد حرص القمندان أن يحافظ لها على شخصيتها ، وهويتها المميزة ، الضاربة جذورها في أعماق التربة اليمنية - اللحجية الأصلية. ومن هنا سر خلوده وخلودها.

لكن القمندان ، ليس الوحيد الذي انجبته لحج، بل سبقه وعاصره وجاء بعده كثيرون من الفنانين الذين نهلوا رحيقها العذب. فهي أرض الشعر والفن ، وعلى رباها تأسيس واحد من أبدع أنواع الغناء اليمني المعروف باللون اللحجي . ومن هؤلاء الشاعر والملحن عبدالله هادي سبيت الذي اعتبرت الحانه في عداد محاولات تطوير الاغنية اللحجية ، وعده البعض الأمل لتجديد هذه الاغنية بعد القمندان. لكن تصوف " سبيت " وابتعاده عن عالم الفن والغناء بعد أن حقق قدراً كبيراً من النجاح ، قضى على هذا الأمل . فظلت السطوة للقمندان ومدرسته وما تزال.

كما يمكن الاشارة إلى جهود فنانين آخرين أمثال الأمير عبده عبدالكريم ، وفضل محمد اللحجي ، وسعودي أحمد صالح، وسواهم ممن حاولوا التجريف خارج بحيرة القمندان بقواربهم الخاصة ، لكن تجاربهم تحتاج إلى دراسة متعمقة من الاختصاصيين في النقد الموسيقي ليحكموا عليها ، وإلى أي مدى ابتعدت أو كانت قريبة من القمندان ونهجه في التلحين والغناء.

حسن عطا (ربما) كان الوحيد الذي أظهر خروجاً واضحاً عن مدرسة القمندان . ولست بوارد الحكم على تجربته ان كانت تمرداً واعياً على تلك المدرسة التي كان وما زال لها تلاميذ ومريدون عديدون مخلصون لها، ومدافعون عنها ، ومئات الآلاف من المعجبين من كل الأجيال، داخل اليمن وخارجه. أو انها جاءت بمحض الصدفة.

جاء حسن عطا إلى عالم الفن ، التلحين والغناء من نفس البيئة ، فهو ابن للحج، ميلاداً ونشأة. وقد تشرب فنونها وميراثها الغنائي الشعبي. كما عاصر المدارس التجديدية للأغنية اللحجية على يد أحمد فضل القمندان ، والأمير عبده علي عبدالكريم ، والشاعر الفنان عبدالله هادي سبيت ، والفنان فضل محمد اللحجي ، والفنان محمد سعد الصنعاني وسواهم، كما كان متابعاً للتجارب الحداثية للاغنية اليمنية والتي كانت عدن مسرحاً لها ، والتي توجت بظهور اغنية حديثة سميت بالاغنية العدنية ، وفي نفس الوقت لم يكن بعيداً عن مناخ تطور الموسيقى الشرقية والأغنية العربية التي كانت الاغنية المصرية تقف في المقدمة منها.

ولا شك انه كان يستحضر كل هذا المخزون وهو يتطلع إلى دور يسهم به في تطوير الاغنية اللحجية . ولست ادري ان كان قد خطر في ذهنه وهو يخوض تجربته أن يحلق خارج الإطار المهمين عليها ، واقصد القمندان ومدرسته في التلحين والغناء ، لكن تجربته اثبتت منذ البداية انها تختلف عنها سواء اراد صاحبها ذلك أم لا يرد.

والسؤال الذي يطرح نفسه بالحاح هو : هل يمكن في ظل هكذا مناخ أن يزدهر الأدب في بلادنا؟!

كان العطا مدرساً للغة العربية في المدرسة المحسنية بلحج تلك المدرسة التي تخرج منها مئات المتعلمين والمثقفين الذين كان لهم دورهم في النهضة التعليمية والادارية فيما بعد . كما أن أجيالاً أخرى تخرجت على يديه خلال الثلاثين سنة الأخيرة من نفس هذه المدرسة التي أصبح ناظراً لها.

ولما كان العطا ينتمي إلى مهنة التدريس السامية ، وإلى التربية والتعليم فقد كان يعي دوره التربوي كمدرس مسؤول عن تربية وتعليم النشئ ، لهذا فانه عندما اكتشف في نفسه موهبة التلحين والغناء ، وقرر ربما بعد تردد وصراع نفسي أن يخوض هذا العالم بكل تعقيداته ، فقد أراد أن يدخله من الباب نفسه ، أي باب الأستاذ والمدرس . وليس من باب التلميذ المقلد .

وتعامل مع الفن بنفس الاستاذية .

وبنفسه الخاص ، وحسه الفني الذي يعبر عن ذاته وليس عن سواه.

وبشهادة الجميع ، فان حسن عطا اثبت إطلالته الفنية الأولى، انه صاحب روح جديدة ، وان صوته القوي العميق يختلف عن كل الأصوات السائدة التي تغني الاغنية اللحجية ، وكان يغلب عليها - الأصوات - الرخامة ، وأكثر أصحابها بدأوا الغناء صغاراً أمثال : عبدالكريم توفيق، محمد صالح حمدون ، سعودي أحمد صالح ، وطبعوا الاغنية اللحجية بادائهم .

كان حسن عطا يملك صوتاً أحبشاً جهورياً ، وكان يملك إحساساً مرهفاً بالشعر ، وباللغة إلى أبعد حد، فقد كان اشتغاله في تدريس اللغة العربية حجر الأساس في ادائه . وبهذا الأداء اللحني والصوتي جذب إليه الأنظار، وسيطر على المستمعين ، وسحر الالباب بدرر من اغانيه التي وان كانت قليلة، لكنها ادخلته عالم الفن كملحن وفنان صاحب بصمة لحينه خاصة لا شبيه لها في السائد من الأغاني اللحجية . وحجز لنفسه مكانة معترفاً بها لا ينازعه فيها أحد ، أو ينازع فيها أحداً.

زمن طويل مضى منذ بدأ حسن عطا تجربته في التلحين والغناء. حقق حضوراً لافتاً ، وسجل أغانيه للاذاعة والتلفزيون ، وشارك في العديد من الحفلات والمهرجانات ، وكون له جهوداً ومعجبين .

وخلال هذا الزمن أيضاً شهد المناخ الفني تبدلات عديدة لم يكن في مجملها لصالح الفن والفنان.

كما كان للعمر والمرض دورهما أيضاً في الهبوط من سقف الطموحات والأماني، له ولسواه.

يرقد حسن عطا اليوم مريضاً في بيت تداعت جدرانه في الحوطة. ولعل حالة نموذج للطريقة التي تكافئ بها اليمن أبناءها من الموهوبين ، اولئك الذين أعطوا عصارة فنهم وجهدهم وعطائهم للرفع من مستوى الفن اليمني والذائقة الفنية للمستمعين ، لكنهم كوفئوا بالنكران والنسيان.

قصة قصيرة

عمر الكاتب الضائع

يستلقي على فراشه ، يضع يده فوق عينيه علة ينام ، يتقلب يميناً وشمالاً.. يسحب يديه من على عينيه ، يذرع الجدران بنظرات شاردة ،كان التفكير في المستقبل يستحوذ على ذهنه . بكمد ألتصق نظره بالجدار وذهب يطلب النوم . يوقظه أذان الفجر ، يهرع للصلاة يتجه صوب مكتبه ، يمسك القلم ويحاول تسجيل مايجول في ذهنه من خواطر ، وقت غير قليل مضى ويحاول تسجيل ما يجول في ذهنه من خواطر ، وقت غير قليل مضى والقلم مستمر بين أصابعه ، يعود إلى فراشه بخفي حنين ، يستسلم للنوم .

كانت الساعة قد اقتربت من الحادية عشرة ظهراً حينما أستيقظ ، كالعادة هرع إلى الشارع وأخذ يتجول في شوارع المدينة .. في إحدى الساحات الكبيرة يزرع نفسه فيها كنخلة باسقة .يتأمل الشمس وهي تستعد للرحيل معلنة إنتهاء يوم من أيام عمره الضائع لتعلن بداية يوم جديد في الجهة الأخرى من الأرض..

يعتلج في صدره شعور بالحزن ، ويعود إلى البيت ، يدلف إلى غرفته دون أن يشغل النور ، يستلقي على فراشه ،يسترجع كل ماشاهده اليوم .. يحسب أنه في حاجه إلى قلمه ، يتجه صوب الكتب ،ينتزع بعض الأوراق ويسلمها لقلمه الذي ظل يمارس الحركه بنشاط .

في تمام الثامنة والنصف مساء نهض من مكانه ، اتجه نحو أحد الرفوف المتكدسة بأوراقه القديمة ،وضع مابيده من أوراق على الرف ، وعاد يستلقي على فراشه ...

رياض عبد العزيز صريم

٢٩لوحة عن مساجد تشد إليها الرحال تعرض بالسعودية

جدة / وكالات :

أكد الأمير فيصل بن عبد الله بن محمد رئيس اللجنة العليا المنظمة لمعرض "مساجد تشد إليها الرحال" أن المعرض يرمز إلى تجسيد دور ومكانة المملكة العربية السعودية في خدمة الأمتين العربية والإسلامية، وان اللوحات الفنية التي جمعت أساليب متميزة ومتفردة من ثقافات متعددة هدفها التواصل الفني والإبداعي والحضاري بين فناني العالم، مشيراً إلى أن ٤٩ لوحة فنية تشكيلية عن المساجد الثلاثة ستكون موجودة في داخل المعرض في قاعاته الثلاث لـ١٧ فنان من ١٣ دولة بما فيها السعودية.

وأضاف الأمير فيصل، خلال المؤتمر الصحافي الذي أقيم بمقر مكتبة الملك عبد العزيز بالمربع، أن المعرض سيقام في مركز الملك عبد العزيز الثقافي (بابرق الرغامة) وذلك يوم الثلاثاء المقبل في محافظة جدة ويستمر لمدة ثلاثة اشهر، موضحا أن الهدف من إقامته في ذلك المكان يعود للدور التاريخي الذي اتسمت به المنطقة، حيث يمثل هذا المكان آخر مرحلة من توحيد المملكة على يد المغفور له الملك عبد العزيز دون قتال إلا مناوشات بسيطة، مشبها المكان بأرض المعركة دون أن تقوم معركة.

وأوضح أن المعرض تشارك في فعالياته قطاعات واسعة منها إمارة منطقة مكة ووزارة الثقافة والإعلام ووزارة الحج ومنظمة العالم الإسلامي وأمانة جدة وجامعة الملك عبد العزيز والجمعية السعودية للثقافة والفنون.

وفي سؤال حول استغلال هذا المعرض لتعزيز جانب إسلامي وسياسي ذكر أن المعرض يحمل طابعاً فنياً "غير مسيس" لكن ستقام على هامشه ورش عمل يتلاقى فيها الفنانون من كل أنحاء العالم يتبادلون فيما بينهم رسالة وصور الإبداع الإسلامي في كافة صوره وتجلياته، وسيكون المعرض مجالا للتواصل الحضاري والثقافي بين الشعوب المختلفة.

وأردف ان نتائج العمل الفني في المعرض جمعت أساليب مختلفة ومتنوعة تمثل ثقافات مختلفة، لكن موحدة في رسالتها، ومضمونها روحانية الإسلام وعبق التاريخ لهذه المواقع الطاهرة.

أعلام وآثار أدبية إنجليزية

الروائي الإنجليزي الكبير جوناثان سويفت ورواية رحلات جوليفر

كان جوناثان سويفت ايرلندي الجنسية ولد في دوبلن عام ١٦٦٧م، وكانت عائلته من العائلات الانكليزية القديمة، وبعد أن أنهى دراسته الجامعية في كلية ترنتي في دوبلن بدأ العمل في انكلترا كسكرتير لرجل الدولة والكاتب الذائع الصيت السير وليام تمبل، وسرعان ما أصبح جوناثان واحداً من أهم الكتاب والسياسيين في لندن، وكانت له آراؤه السياسية والأدبية الخاصة التي استطاع بمهارة أن يصيغها في كتاباته، كما كان حلفاؤه يسعدون بدعمه لهم وبالمقابل كان خصومه يخشونه كثيراً.

عند وصول خصومه السياسيين للسلطة اثر وفاة الملكة آن عام ١٧١٤م عاد جوناثان إلى مسقط رأسه أيرلندا واصبح عميداً لكاتدرائية القديس باتريك في دوبلن، ففي البداية كان لديه قليل من الأصدقاء، ولكن ما بين عامي ١٧٢٠م و١٧٣٠م كانت كتابته لاذعة ضد الحكومة لصالح ايرلندا، وقد شعر الايرلنديون - ومن ضمنهم جوناثان بالطبع - بأن الحكام الانكليز لم يكونوا يعاملونهم بشيء من العدالة بل وصلت معاملتهم - في بعض الاحيان - إلى حد القسوة وكان من الطبيعي ان يكون هناك كاتباً لاذعاً كجوناثان لمهاجمة فساد وظلم السلطة لهم، وكان له أسلوب متميز في الكتابة جعل هجومه وهجاءه ضد السلطة مؤثراً وفعالاً ما اكسبه شعبية كبيرة واصدقاء كثراً في دوبلن وغيرها من المناطق الاخرى في إيرلندا وكانت في تلك الفترة التي كتب فيها جوناثان روايته العالمية رحلات جوليفر التي ظهرت في المكتبات عام ١٧٢٦م.

كانت روايات المغامرات البحرية إلى العديد من المناطق والجزر المجهولة تجد صدى كبيراً لدى القراء في بريطانيا خصوصاً في مطلع القرن الثامن عشر، وكان القراء في تلك الفترة يستمتعون بالوصف الدقيق للرواية مثل رواية رحلة بحرية جديدة لـ وليام دامبر في عام ١٦٩٧م والتي من خلالها وصف المؤلف رحلاته البحرية إلى تلك السواحل التي تعرف اليوم باستراليا ونيوزلندا، بعدها اتى الروائي الكبير دانييل ديفو الذي كتب روايته الشهيرة روبنسن كروزو عام ١٧١٩م، لم يزعم ديفو ان روايته حول حياة روبنسن على الجزيرة كانت حقيقية بالرغم من ان الاسلوب وكذا الوصف في الرواية كان دقيقاً جداً فقد جعل روبنسون بطلاً لروايته يتعامل في تلك الجزيرة النائية مع اشياء محسوسة ومرئية لامجرد افكار وشعور ما اكسب الرواية الكثير من المصداقية كأنها قصة حقيقية. أدرك سويفت أهمية ذلك الاسلوب الواقعي والدقيق في الأدب الروائي، كما أنه لم يرغب في أن يصدق قراؤه وجود تلك الجزيرة الخيالية التي كتبها في روايته رحلات جوليفر بقدر ماكان يريد منهم ان يتفكروا في الفكرة التي أراد ان يقولها من خلال روايته الشيقة رحلات جوليفر.

ترجمة معيد/
طارق السقاف

لقد فضح جوناثان في روايته رحلات جوليفر مافي المجتمع بكل عناصره من نفاق سياسي ورياء وحب للمادة، فقد جعل القارئ- في هذه الرواية- يرى عالمه الذي يعيش فيه بكل عاداته وتقاليده ولكن بعيون جديدة، ففي هذه الرواية نجد ان بطلها ليمويل جوليفر يصف الجزر التي زارها وكذا ساكنيها باسلوب سهل جذاب، انه يعطينا بعض المعلومات والحقائق وكذا بعض الاشياء المحسوسة التي وجدها لا افكاراً مجردة أو وجهات نظر. لذا فنحن لانضحك فقط على الاقزام أو العمالقة الذين وجدهم جوليفر في الجزر التي زارها ولكننا عندما نضع انفسنا مكانهم نضحك على أنفسنا، ولقد تمنى جوناثان من خلال روايته هذه ان نغير الكثير من عاداتنا وطباعنا الغبية والسيئة.

وختاماً نقول انه بوجود اقزام وعمالقة في تلك الرواية وكذا ذلك الاسلوب الشيق والسهل اصبحت تلك الرواية ذائعة الصيت خصوصاً بين الاطفال لفترة طويلة من الزمن ولكن من الخطأ أن نعتبرها فقط رواية تخاطب الطفل ووجدانه فقد اراد جوناثان من قرائه ان يتفكروا في العالم الذي يعيشون فيه ان يغيروا ما استطاعوا تغييره حتى نعيش في عالم يسوده الحب والعدل والاخاء.